دور الدين الإسلامي في بناء الحضارة الإسلامية

المدرس الدكتور
علي فرحان عبدالله الفكيكي
المملكة المتحدة ـ لندن
الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية
ali_ff51@yahoo.com

المقدمة:

إن الحديث عن دور الإنسان في بناء الحضارة البشرية حديث ذو شجون، ولقد شهدت الحياة البشرية على الارض حضارات متعددة، لكل ميزاتها وخصائصها التي ضبطها التاريخ، وأفصحت عنها الاكتشافات الأثرية. من مشاهير هذه الحضارات: الحضارة الصينية والمصرية والبابلية واليونانية، والرومانية والفارسية، واخيراً الحضارة الغربية القائمة في عصرنا الراهن، ولكل من هذه الحضارات انطباعاتها الخاصة. واما الحضارة الاسلامية التي تتوسط الحضارة الغربية ومما تقدمها فهي تعد بلا شك من اكبر الحضارات في تاريخ الإنسان واكثرها اهتماماً بالعلم والفلسفة والأدب والفنون، وهي الأساس الوطيد الذي قامت عليه حركة النهضة الاوربية.

لقد وضع عشرات من العلماء موسوعات وكتب لبيان ماقدمته الحضارة الإسلامية من خدمات جليلة إلى المجتمع البشري في المجالات المختلفة. إن المسلمين الاوائل وبفضل جهدهم المخلص في بناء حياة الامم والشعوب، استطاعوا ان يقيموا للإسلام حضارة عظيمة ورائعة مترامية الاطراف تمتد من حدود الصين شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً، لقد استطاع المسلمون ان يقيموا حضارة حقيقية ترتكز على أسس أخلاقية وعقائدية سماوية، ضربت جذورها في اعماق البناء الانساني واستطاعت ان تجعل منه وكما اراد خالقه لهأن يكون خليفته في ارضه[1].

ثالثاً: مشكلة البحث: إن الحاجة إلى الى توضيح معالم وعظمة حضارتنا الاسلامية وخصوصاً من الناحية الفكرية وما قدمته للبشرية مهم جدا، إذ سيوضح

ISNN 1997-6208

الباحثان إن شاء الله في هذا البحث المتواضع بالادلة من القرآن الكريم والأحاديث الطاهرة عظمة هذه التعاليم والمبادئ التي تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أنها تعاليم ومبادئ إلهية، حتى لا نترك أي مجال لمن يفتري على الإسلام كامثال صامويل هنتنغتون صاحب أطروحة (صدام الحضارات) التي أطلقها في مقال له نُشر بمجلة (فورين أفيرز) عام ١٩٩٣، ثم طوّرها كتاباً عام ١٩٩٦. إذ كان يرى المشكلة في الإسلام ليس فقط كممارسات وإنما كدين بحد ذاته، وكذلك زعم أن الإسلام لا يمكن أن يتعايش مع الحداثة، وأن المسلمين يرون في الحداثة خطراً على معتقداتهم، وان هنتنغتون ومن سار على دربه، يرون أن الإسلام والمسلمين ليس لديهم رغبة في التحديث، لأنه قد يُضعف إيمانهم.

في حين ينظر الإسلام للحداثة فيها عناصر الخير والشر والبناء والهدم، والنفع والضرر، وفيه الحسنات والسيئات، إذ إن الأمة الإسلامية مطالبة بأن تأخذ ما هو صالح ونافع وتضيف إليه ما تستطيع إضافته ليكون لها دور وريادة وقدرة على البناء والتمكين للمحافظة على وحضارتهم.

ويأتي هذا البحث للاجابة على الأسئلة التالية:-

١- هل للدين الإسلامي علاقة ودور فعال في بناء الحضارة الاسلامية ؟

٢- هل للدين الإسلامي اثر في حياة الناس والنظام الاجتماعي ؟

٣- هل للدين الإسلامي علاقة بتقدم المجتمعات البشرية وتكاملها؟

رابعاً: أهمية البحث: يسعى البحث الى استخراج الأدلة والشواهد من كتاب الله العزيز وسنة نبيه ﷺ لاثبات ان الدين له الدور الفعال في بناء الحضارة الاسلامية وبقائها لقيام الساعة، وهي افضل الحضارات.

خامساً: الهدف من البحث: يهدف البحث الحالي الى التعرف على دور الدين الإسلامي في بناء الحضارة الاسلامية، وكذلك دور علمائنا المسلمين الذين لهم الفضل بتقدم المجتمعات البشرية وتكاملها، والإسهام في إثراء المكتبات ببحث علمي بسيط ومتواضع في موضوع الحضارة الإسلامية.

ISNN 1997-6208

سادساً: حدود البحث: يلتزم الباحثان بتوضيح دور الدين الاسلامي في بناء الحضارة الاسلامية.

سابعاً: منهج البحث: المنهج الوصفي المكتبي وذلك للوقوف على دور الدين على الحضارة إلاسلامية وذلك من خلال المبادئ والتعاليم بتحليل إلاطار الفلسفي العام وبشكل موجز، وذلك من خلال الكتب والمقالات والدوريات والدراسات العربية والتي تناولت الحضارة الاسلامية .

ثامناً: مطالب البحث: اقتضت أهداف البحث أن تكون المطالب على النحو التالي:-

المطلب الاول:- مفهوم وأهمية الحضارة الإسلامية.

المطلب الثاني:- دور الدين الإسلامي وتعاليمه في هداية المجتمعات البشرية والإسلامية.

المطلب الثالث:- الاستنتاجات والتوصيات ومن ثم الخاتمة.

المطلب الأول

مفهوم واهمية الحضارة الإسلامية

الحضارة هي الجهد الذي يُقدَّم لخدمة الإنسان في كل نواحي حياته، وكذلك هي التقدم في المدنية والثقافة معًا، فالثقافة هي التقدم في الأفكار النظرية مثل القانون والسياسة والاجتماع والأخلاق وغيرها، وبالتالى يستطيع الإنسان أن يفكر تفكيرًا سليمًا، أما المدنية فهي التقدم والرقى في العلوم التي تقوم على التجربة والملاحظة مثل الطب والهندسة والزراعة وغيرها.. وقد سميت بالمدنيَّة، لأنها ترتبط بالمدينة، وتحقق استقرار الناس فيها عن طريق امتلاك وسائل هذا الاستقرار، فالمدنية تهدف إلى سيطرة الإنسان على الكون من حوله وإخضاع ظروف البيئة للإنسان. إذ لابد للإنسان من الثقافة والمدنية معًا، لكي يستقيم فكر الأفراد وسلوكياتهم وتتحسن حياتهم، لذلك فإن الدولة التي تهتم بالتقدم المادي على حساب التقدم في مجال القيم والأخلاق، دولة مدنيَّة وليست متحضرة، ومن هنا فإن تقدم الدول الغربية في العصر الحديث يعد مدنية وليس حضارة، لأن الغرب اهتم بالتقدم المادي على حساب القيم والمبادئ والأخلاق، أما الإسلام الذي كرَّم الإنسان وأعلى من شأنه، فقد جاء بحضارة سامية، تسهم في تيسير حياة الإنسان.

مفهوم الحضارة الإسلامية:

الحضارة الإسلامية هي ما قدمه الإسلام للمجتمع البشري من قيم ومبادئ، وقواعد ترفع من شأنه، وتمكنه من التقدم في الجانب المادي وتيسِّر الحياة للإنسان.

تعريف الحضارة الإسلامية:

هي نتاج لتفاعل ثقافات الشعوب التى دخلت فى الإسلام، سواء إيماناً وتصديقاً واعتقاداً، أو انتماء وولاء وانتساباً، وهى خلاصة لتلاقح هذه الثقافات والحضارات التى كانت قائمة فى المناطق التى وصلت إليها الفتوحات الإسلامية، ونصهارها فى بوتقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام هداية للناس كافة، والحضارة الإسلامية نوعان: النوع الأول: حضارة إسلامية أصيلة وتسمى حضارة الخلق والإبداع، وقد كان الإسلام مصدرها الوحيد، وعرفها العالم لأول مرة عن طريق الإسلام. والنوع الثانى: حضارة قام بها المسلمون فى الأمور التجريبية امتداداً وتحسيناً، كما عرفها الفكر البشرى من قبل، وتسمى حضارة البعث والإحياء[٢].

حيث إن الحضارة الإسلامية بهذا المفهوم الجامع الشامل العميق، هى إرث مشترك بين جميع الشعوب والأمم التى انطوت تحت لوائها، وشاركت فى بنائها، وأسهمت فى عطائها، وهى الشعوب والأمم التى كونت وشائج الأمة الإسلامية ونسيجها المحكم. فليست الحضارة الإسلامية حضارة جنس معين فتكون بذلك حضارة قومية تنتمى إلى قوم مخصوصين، ولكنها حضارة جامعة شاملة للأجناس والقوميات جميعاً التى كان لها نصيبها فى قيام هذه الحضارة، ودورها فى ازدهارها وتألقها، وفى امتداد تأثيرها ونفوذها إلى العالم الذى كان معروفاً خلال القرون التى سطع فيها نجمها، واتسع إشعاعها، وامتد نفوذها. أنها حضارة باقية بقاء الحياة على وجه الأرض، تستمد بقاءها من الإسلام الذى قامت على أساس مبادئه، وقد تكفل الله تعالى بحفظ الدين الحنيف. وهى بذلك حضارة ذات خصوصيات متفردة، فالحضارة الإسلامية لا تشيخ لتنقرض، لأنها ليست حضارة قومية، ولا هى بعنصرية، ولا هى ضد الفطرة الإنسانية، والإسلام لا يتمثل فى المسلمين فى كل الأحوال، لأن المسلمين قد يضعفون ويقل نفوذهم ويتراجع تأثيرهم، ولكن الإسلام لا يضعف ولا يقل نفوذه ولا يتراجع تأثيره، وهى بذلك حضارة دائمة الإشعاع، تتعاقب

أطوارها وتتجدد دوراتها[٣].

نشأة وتكون الحضارة الإسلامية:

إن الحضارة الإسلامية تختلف عن باقي الحضارات وتتميز عنهم بأنها حضارة نابعة من الدين الخاتم الذي ارتضاه الخالق سبحانه وتعالى للبشرية، كما أن الحضارة الإسلامية لم تمر بمراحل الصعود المتدرج وانما ولدت حضارة عظيمة منذ أول يوم، من هنا فإن الحضارة الإسلامية منذ نشأتها مع هجرة الرسول محمد ﷺ إلى المدينة قد وصلت إلى أعلى مراتب التحضر من خلال صياغتها للإنسان المسلم الصياغة التي يستطيع أن يتعامل مع الخلائق المتعددة بالطريقة المثلى، أما الحضارات الأخرى فقد كان للإنسان دور رئيسي في تكوينها وتطويرها وبالتالي فإنها تحمل في طياتها بذور فنائها نظرا لقصور القدرة الإنسانية مهما بلغت من عبقرية. فنجد أن معظم الحضارات السابقة مثل الحضارة المصرية القديمة أو الحضارة اليونانية أو الرومانية أو حضارات الشرق المختلفة سواء الهندية أو الصينية وغيرهم وقد أبلت بلاءً حسناً على مستوى العلوم والفنون، ولكن أغلب هذه الحضارات لم تستطيع أن ترفع من درجة تعامل الإنسان مع ما يحيط به في الكون أو أن يفهم رسالته في الحياة فهماً صحيحاً حتى يتمكن من أن يعيش سعيداً، وأن هذه الحضارات عندما كانت تتقدم وتحقق بعض النجاح والسيطرة ويزداد نفوذها كان أبناؤها يخلدون إلى الراحة ويفقدون الرغبة في العمل وبذل الجهد، وبالتالي تبدأ هذه الحضارات في التراجع والاضمحلال لأنه لم تكن هناك عقيدة قوية تعمل على صياغة أفراد وشعوب هذه الحضارات بالطريقة التي يفهموا بها رسالتهم الحقيقية في الحياة، ولقد نشأت الحضارة الإسلامية واستطاعت في خلال سنوات معدودة أن تسود الجزيرة العربية وارض الرافدين وبلاد الشام في فترة لم تتجاوز عشرين عاما، كما أنها خلال هذه الفترة أخضعت حضارتين كبيرتين في ذلك الزمن هما الفرس والروم. ثم فتحت مصر وشمال أفريقيا حتى وصلت إلى بلاد المغرب العربي وساحل البحر الأبيض المتوسط، ولقد استطاعت الحضارة الإسلامية أن تقدم للبشرية الكثير من العلوم والمعارف والفنون، كما إن دور الحضارة الإسلامية في تقدم ورقي الحضارة الغربية الحديثة اصبح معروفاً من التاريخ بالضرورة ولاينكره مجادل من الغربيين أنفسهم. ويكفي هنا الإشارة إلى الكتاب القيّم الذي كتبته المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه عن أثر الحضارة

الإسلامية العربية في أوروبا بعنوان "شمس العرب تسطع على الغرب" وفيه تقدم الكاتبة الكثير من الأمثلة سواء في الطب أو الفلك أو الحساب والرياضيات أو الفلسفة والعلوم الاجتماعية وغيرها. وسوف نذكر هنا أحد المشاهد العديدة التي أوردتها المستشرقة الألمانية هونكه عن انتقال الأرقام العربية إلى الغرب مما سهل عمليات الجمع والطرح وباقي العمليات الحسابية وهو ما ساعد على تطور علوم أخرى. تؤكد الكاتبة أن نقل الأرقام الحسابية إلى الغرب تم عن طريق أحد الكهنة في أسبانيا ويدعى جربرت والذي تدرج إلى أن وصل إلى كرسي الباباوية عام ٩٩٩ ميلادية ليصبح البابا سلفستروس الثاني وبالتالي كان رئيس الكنيسة يحسب بالعربية. مشهد آخر من مشاهد العلاقة بين الحضارة الإسلامية وغيرها من خلال نص نموذج عقود الصلح مع الشعوب المنهزمة في البلاد التي تم فتحها وهذا الذي عقد عند فتح مصر هذا الاتفاق يشمل كل الرعايا المسيحيين كهنةً ورهباناً وراهبات، وهو يضمن لهم الحماية والأمن أينما كانوا حسب مشيئتهم، وبالمثل يحمي كنائسهم ومساكنهم وأماكنهم المقدسة ، وهذه صورة حية لتسامح المسلمين والحضارة الإسلامية ولكنه تسامح عن قوة وليس كما يراد الآن أن نتسامح عن ضعف وهذا الاتفاق لم يكن وعوداً جوفاء بل احترمها المسلمون نصاً وروحاً(٤).

أهمية الحضارة الإسلامية:

الفرد هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وإذا صلح صلح المجتمع كله، وأصبح قادراً على أن يحمل مشعل الحضارة، ويبلغها للعالمين، ومن أجل ذلك جاء الإسلام بتعاليم ومبادئ تُصْلِح هذا الفرد، وتجعل حياته هادئة مستقرة، وأعطاه من المبادئ ما يصلح كيانه وروحه وعقله وجسده. وبعد إصلاح الفرد يتوجه الإسلام بالخطاب إلى المجتمع الذي يتكون من الأفراد، ويحثهم على الترابط والتعاون والبر والتقوى، وعلى كل خير، لتعمير هذه الأرض، واستخراج ما بها من خيرات، وتسخيرها لخدمة الإنسان وسعادته.

خصائص الحضارة الإسلامية:

للحضارة الإسلامية أسس قامت عليها، وخصائص تميزت بها عن الحضارات الأخرى، أهمها:

ISNN 1997-6208

١- **العقيدة:** جاء الإسلام بعقيدة التوحيد التي تُفرِد الله سبحانه بالعبادة والطاعة، وحرص على تثبيت تلك العقيدة وتأكيدها، وبهذا نفى كل تحريف سابق لتلك الحقيقة الأزلية، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(٥). فأنهى الإسلام بذلك الجدل الدائر حول وحدانية الله تعالى، وناقش افتراءات اليهود والنصارى، وردَّ عليها، إذ قال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٦). وقطع القرآن الطريق بالحجة والمنطق على كل من جعل مع الله إلهًا آخر.

٢- **شمولية الإسلام وعالميته:** الإسلام دين شامل، وقد ظهرت هذه الشمولية واضحة جليَّة في عطاء الإسلام الحضاري، فهو يشمل كل جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية، كما أن الإسلام يشمل كل متطلبات الإنسان الروحية والعقلية والبدنية، فالحضارة الإسلامية تشمل الأرض ومن عليها إلى يوم القيامة، لأنها حضارة القرآن الذي تعهَّد الله بحفظه إلى يوم القيامة، وليست جامدة متحجرة، وترعى كل فكرة أو وسيلة تساعد على النهوض بالبشر، وتيسر لهم أمور حياتهم، ما دامت تلك الوسيلة لا تخالف قواعد الإسلام وأسسه التي قام عليها، فهي حضارة ذات أسس ثابتة، مع مرونة توافق طبيعة كل عصر، بما يحقق النفع للناس.

٣- **الحث على العلم:** حثت الحضارة الإسلامية على العلم، وشجَّع القرآن الكريم والسنة النبوية على طلب العلم، ففرق الإسلام بين أمة تقدمت علميًّا، وأمة لم تأخذ نصيبها من العلم، فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(٧). "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر،

وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر"[٨].

٤- **التسامح الديني:** إن الحضارة إلاسلامية تعامل الجميع على أساس من العدل والمساواة والرحمة، فهي في ذلك الاستثناء الوحيد في تاريخ الحضارات البشريّة، بما فيها الحضارة الغربيّة المعاصرة، والتي ضاقت بالإسلام، فبلد كفرنسا لم تطق أن تسمح لعدد قليل من الفتيات المسلمات أن يحتشمن في لباسهنّ، تحت ستار أن ذلك يهدد الحضارة الغربيّة، فاصدرت القوانين التي تحظر على الفتاة المسلمة أن تتزيّا بالأزياء التي تُشعر بالطهر والعفاف[٩].

الحضارة الغربية:

تقوم الحضارة الغربية المعاصرة على ركائز فكرية ممتدة الجذور إلى عهد اليونان والرومان، ومن سمات الفكر الغربي وخصائصه خمس سمات وهي على النحو التالي[١٠]:

١- ليست رؤية الفكر الغربي الذي قامت عليها الحضارة الغربية، رؤية صافية تقدر الله حق قدره، إنما هى رؤية غائمة مضطربة.

٢- النزعة المادية وهى التي تؤمن بالمادة وحدها لتفسير الكون والسلوك، وتُنكر الغيبيات.

٣- النزعة العلمانية وهي تلك النزعة التى تفصل بين الدين والحياة الاجتماعية.

٤- الصراع فهى حضارة تقوم على الصراع، لا تعرف السلام ولا الطمأنينة ولا الحب، إنه الصراع بين الإنسان ونفسه، وصراع الإنسان والطبيعة، وصراع بين الإنسان والإنسان.

٥- الاستعلاء على الآخرين وهى نزعة تسري وتتحكم فى عقول الغربيين كافة، فهم يعتبرون أنهم أفضل من غيرهم، وأن الحضارة الغربية هي الحضارة الإنسانية، ولا يعترفون بحضارة سواها.

ويتضح مما سبق للباحث: بأن المنهج الإسلامي يمتاز بوضوح الرؤية لكل ما يحتاج إليه

الإنسان المؤمن، وأن الدينا مزرعة الآخرة، كما أنه يؤمن بأن لن ينفعه في الآخرة إلا الأعمال الصالحات الباقيات والصدقات الجاريات، ولذلك لن يترك الدنيا إلا وقد ترك أثاراً طيبة تبقى بعده من العلم والعمارة لتشهد له في الدنيا والآخرة. ولقد تكفل القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة بشرح كامل وشامل لكل ما يحتاج إليه المسلم من حلال وحرام. وعن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: حلال محمد حلال أبدا إلى يوم القيامة، وحرامه وحرامه حرام أبدا إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره(١١).

المطلب الثاني

دور الدين الإسلامي في هداية المجتمعات البشرية والإسلامية

إن من نعم الله التي أنعم الله بها على عباده هذا الدين العظيم الذي جعله خاتم الأديان وأفضلها، والذي لايقبل الله عزّ وجل ديناً سواه، فأرسل الله عزّ وجل رسوله محمداً صلى الله عليه وآله برسالة سمحة لتكون صالحة لجميع البشرية يتعاملون بها فيما بينهم في دينهم ودنياهم، فهي رسالة عدل من عند الله العزيز الحكيم صالحة لكل زمان ومكان، إذ جعلت كل شيء في نصابه الصحيح والمناسب، فالرجل جُعل له ما يناسبه من الأحكام، وكذلك المرأة جُعل لها ما يناسبها، حيث حرص الإسلام على المرأة وكرمها بما لم يحدث في دين سواه، فلقد بلغت المرأة في الإسلام مكانة عالية، لم تبلغها في ملة ماضية، فأكرمها إذ أهانتها الأديان والحضارات الأخرى، ورفع من شأنها وخفف التكاليف التي عليها، ورفع معنوياتها وأعطاها حقوقها وكرامتها وإلى اليوم لم تستطيع أي حضارة أن تعطي المرأة من الحقوق مثلما أعطاها الإسلام فاعتبرها إنساناً له من الحقوق والواجبات ما للرجل من حيث الخصائص الإنسانية العامة.

فقال تعالى عزّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١٢).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(١٣). وقوله

عزّ وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾(١٤).

ويتفق الباحث مع الباحثين الذين سبقوه في هذا المجال: إن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية، في الثواب والجزاء. وبيّن أن المعيار الفاصل بينهما، هو العمل وليس الجنس، وذلك بمقتضى قول الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾(١٥).

بعض المبادئ والتعاليم التي اسهمت في بناء الحضارة الاسلامية:ـ

بكل فخر واعتزاز أن ديننا الإسلامي له دور فعال وواضح وملموس في بناء الحضارة الاسلامية والانسانية وذلك من خلال المبادئ والقيم والتعاليم التي ترفع من مستوى المسلم وتحفزه على بناء الحضارة وبشكل مستمر وازدهارها. وفيما يلي البعض منها:-

١ـ حسن الخلق:

إن الحضارة الاسلامية تتعامل بمكارم الأخلاق إذ ان المسلم يحسن لمن أساء إليه ويعفو عمن ظلمه، ومن أساء إليه، وكأنه لم يسئ، بل يكافئه بالإحسان بدل إساءته. ولقد كانت بذلك محل إعجاب العالم، ومهوى أفئدة الأحرار والأذكياء من كل جنس ودين.

فحُسْنُ الخُلُق أصْلٌ في أدب التعامل، وتتفرع عنه سلوكيات كثيرة وأهم هذه السلوكيات المترتبة على حُسن الخُلُق، بأن من صفات الشخص الذي يوصف بحسن الخُلُق أنه "يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الإصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، بَرّاً وصولاً، وقوراً صبوراً، شكوراً رضيّاً، حليماً رفيقاً، عفيفاً شفيقاً، لا لعّاناً ولا سبّاباً، ولا نمّاماً ولا مغتاباً، ولا عجولاً، ولا حقوداً، ولا بخيلاً ولا حسوداً، فهذا هو حُسن الخلق"(١٦).

إذ بُعِث الله سبحانه وتعالى الرسول الاكرم محمد ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق لأهميتها للفرد والأسرة، والمجتمع والأمة، إذ قال عزّ وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١٧).

وتهدف التربية الخلقية في الإسلام إلى مرام سامية وذلك من خلال تطبيقها وممارستها في واقع الحياة، ومن هذه الأهداف(١٨):-

١- إرضاء الله عزوجل والتزام أمره.

٢- احترام الإنسان لذاته وشخصيته.

٣- تهذيب الغرائز، وتنمية العواطف الشريفة الحسنة.

٤- إيجاد الإرادة الصالحة القوية.

٥- اكتساب العادات النافعة الطيبة.

٦- انتزاع روح الشر عند الإنسان، واستبدالها بروح الخير والفضيلة.

ويرى الباحث: إن الإسلام دين شامل للحياة البشرية، فيه النفع للدولة والمجتمع والفرد، فلا إصلاح ولا أمان للعالم إلا به، والمهمة الأخلاقية في نظره أشد ضرورة، ولذلك نرى أن الأخلاق هي من أهم الدعائم والأسس التي يقوم عليها نظام الحياة البشرية، ومما لاشك فيه أن المستوى الأخلاقي للأمة مقياس حضارتها وأساس بناء مجتمعها.

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها و خالق الناس بخلق حسن[١٩].

٢ـ الإصلاح:

قال رسول الله ﷺ: أصلحوا الدنيا واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غدا[٢٠]. إذ إن منهج الإصلاح يعزز مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كفريضة واجبة على كل مسلم، ومن ثم يعززان قيم التعاون والتواصي بالحق والصبر، مما يساهمان في إزالة الجهل والمرض وترسيخ القيم الأخلاقية والدينية، سعياً لإقامة المجتمع النظيف الذي يستلذ بالطيبات ويمنع الخبائث. ومن الصفات التي يتصف بها المصلح ان يكون مهتدي بهدي القرءان متوكل على الله راجع إليه وإلى شرعه في كل حال، وأن يكون ساعي في مصالح غيره، قائم على حقوق الناس بالعدل والقسط، وتتجلى عليه أخلاق الأمانة والعفة والإخلاص والرحمة، صادق القول والفعل ليس متستر بالدين. حيث أن الإصلاح بين الناس هدف مقدس يدعو إليه الإسلام، وعَن الامام الصادق عليه السلام أنه قَالَ: الْمُصْلِحُ لَيْسَ بِكَذَّاب[٢١].

ويؤكد الباحث: إن إلاصلاح في الإسلام يعمل على منع الانحراف والقضاء على الأخطاء كونه يأتي من دافع ديني قوي يبني مجتمع إسلامي نظيف صالح يمثل نموذج لهداية البشرية.

٣ـ التقوى:

قال الله عزوجل في كتابه المجيد: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾(٢٢).

"قال امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام، بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار. وعنه عليه السلام: أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ. وعنه عليه السلام لما أشرف على القبور وهو يرجع من صفين: يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق. أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قسمت. هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما لو اذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى"(٢٣).

٤ـ نظام الشورى:

"إن العمل بنظام الاستشارة وهيئات الرأي هو من حكمة القيادة عند الإمام علي عليه السلام إذ قال عليه السلام: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برايه. وعنه عليه السلام: المستشير متحصن من السقوط. وإحدى مواصفات المجتمع الإسلامي هي أن شؤونه تدار على أساس الشورى وتواصل الأفكار، وعن سيدنا امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.أن هذا الكلام مستلهم من القرآن الكريم والمبادئ الإسلامية في هداية المجتمع وقيادته"(٢٤).

ويعد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام الشورى احد اساليب انفتاح الحكام على الجماهير إذ قال عليه السلام: "لا يقذفن في روعك انك إذا استشرت الرجال ظهر للناس فيك الحاجة الى رأي غيرك فتنقطع بذلك عن المشورة فانك لا تريد الفخر ولكن الانتفاع"(٢٥).

٥ـ المساواة أمام القضاء:

حرص الإسلام كل الحرص على المساواة بين الناس في القيمة البشرية، وعدها من الأمور الأساسية، ففي الاسلام أن الناس سواسية كأسنان المشط، في أصل نشأتهم وتكوينهم، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى، ولابين العربي والأعجمي، ولا بين الأبيض والأسود، ولا بين السيد والعبد، ولا بين الغني والفقير،لأن هؤلاء جميعا ينحدرون من أصل واحد هو آدم، وآدم من تراب[٢٦].

والإسلام النظام الوحيد، الذي لا يستثني أحداً، مهما كان شأنه، من المثول أمام القضاء حتى لو كان الخليفة، سواء أحوكم بشخصه أم بصفته. كما أنه ليس هناك أمر ممتنع على القضاء. وفي هذا ضمان أكيد للعدالة في الإسلام، تمتاز به على كثير من النظم، التي تحظر محاكمة رئيس الدولة أو الوزراء أو تنشئ هيئات خاصة لمحاكمتهم، وقد جرى العمل بهذا المبداء في الإسلام، وقد حفل التاريخ الإسلامي بما يؤكد تطبيق هذا المبداء، ومن ذلك أن امير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام عندما افتقد درعه، فوجدها لدى النصراني يدعي ملكيتها، قال له: بيني وبينك قاضي المسلمين. فتحاكما إليه.

٦ـ المساواة في حق العطاء:

يمتاز النظام الإسلامي، بأنه الأول من نوعه في العالم، الذي فرض لكل فرد في الدولة حقاً في بيت المال، منذ أن يولد حتى يموت. فالنظم المعاصرة في الدول، لا تُفرض فيه من بيت المال مرتبات، إلاّ للعاملين بها، وكذلك لغير القادرين على العمل.

٧ـ العدل والامانه مع الناس بغض النظر عن دينهم:

أمر الإسلام بالعدل، وجعله غاية الحكم الإسلامي وهدفه، والعدل هو: إعطاء كل ذي حق حقه كاملاً غير منقوص. وهذا العدل مسؤوولية الحاكم، وواجب من الواجبات المفروضة عليه، والأمة لها الحق في أن تحاسب الحاكم إذا ظلم أحداً. ويشمل العدل كل الحقوق المتعلقة بالأرواح والأعراض والحريات والأموال، للمسلم وغير المسلم. ومن العدل أن يكون الناس أمام القانون سواء، فلا فرق بين شريف ووضيع، ولا غني وفقير، فالعدل يخضع له الجميع، وبذلك يكون العدل هو أساس استمرار الدول والحفاظ عليها، إن العدل يشعر المواطن بالأمن على ماله وعرضه وسائر حقوقه، ففي ظل العدل تختفي الجريمة،

وينصرف كل إنسان إلى عمله، ويسهم في بناء مجتمعه وأمته، وبالعدل يجنى الإنسان ثمرة عمله وتعبه، وينطلق في ميادين التنافس الشريف في ميادين الخير، وبالعدل تتم المساواة، ويتفاضل الناس بحسب قدراتهم وجهدهم. إن الإسلام سبق كل الذين دَعَوْا إلى العدل، وأرسى دعائمه، وقد طبق العدل أروع تطبيق في حياة المسلمين. قال الله سبحانه و تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(٢٧). هنا يأمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نعطي الأمانات إلى أهلها أيّا كانت ديانتهم ويأمرنا بالحكم بين الناس بالعدل أيا كانت ديانتهم أيضا. وفي الحديث النبي الشريف يقول رسول الله ﷺ: إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فان الله عز وجل محسنٌ يحب المحسنين(٢٨).

٨ـ تحريم الإعتداء على الغير:

قال تبارك وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٢٩). وعن النبي ﷺ أنه كان إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله اغزوا ولاتعتدوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا(٣٠).

٩ـ حسن الجوار:

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾(٣١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: الجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق: حق الجوار، وحق القرابة، وحق الاسلام. وجار له حقان: حق الجوار وحق الاسلام. وجار له حق الجوار: المشرك من أهل الكتاب(٣٢).

إذ اوصى ﷺ الإمام علي عليه السلام عند وفاته: الله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم(٣٣).

وروي عن رسول الله ﷺ أتاه رجل من الأنصار فقال: إني اشتريت دارا في بني فلان وإن أقرب جيراني مني جوارا من لا ارجو خيره ولا آمن شره، قال: فأمر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وسلمان وأبا ذر (رضوان الله عليهم) أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه، فنادوا بها ثلاثا ثم أومأ بيده إلى كل أربعين دارا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. وعن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ كتب بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه(٣٤).

ويتضح للباحث: إن توصية الإسلام بالجار لهدف تحسين ظروف حياتنا الإجتماعية، فإذا تمكنا من تحقيق المضمون الإسلامي لمعنى الجيرة فإننا حينئذ عبرنا شوطاً مهماً في تحقيق الحياة السعيدة والفاضلة. وبناءً على هذا فتجب مراعاة حقوق الجيران، فيجب الإحسان إليهم بقدر الإمكان، ويحرم الاعتداء عليهم بأي عدوان. وعن الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام: من حسن جواره كثر جيرانه. وعن الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بحسن الجوار فإن الله أمر بذلك. وعن الإمام الكاظم عليه السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى(٣٥).

١٠ـ إغاثة الملهوف حتى ولو كان مشركا:

قال تعالى عزوجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣٦). وعن رسول الله ﷺ: على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة(٣٧).

١١ـ تحريم الغش:

قال تبارك وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(٣٨). كما إن المصطفى ﷺ

والائمة الاطهار المعصومين عليهم السلام ركزوا على ذلك. "وعن الإمام الباقر عليه السلام: مرّ النبي صلى الله عليه وآله في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه: ما أرى طعامك إلا طيبا وسأله عن سعره، فأوحى الله عزّ وجل إليه أن يدس يديه في الطعام ففعل فأخرج طعاما رديئاً، فقال لصاحبه: ما أراك إلا وقد جمعت خيانة وغشا للمسلمين. وعنه صلى الله عليه وآله لرجل يبيع طعاما، وقد خلط جيدا بقبيح: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: أردت أن ينفق، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ميز كل واحد منهما على حدة، ليس في ديننا غش. وعنه صلى الله عليه وآله: من غش مسلما في شراء أو بيع فليس منا، ويحشر يوم القيامة مع اليهود، لأنهم أغش الخلق للمسلمين. وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: شر الناس من يغش الناس. وعنه عليه السلام: إن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفظع الغش غش الأئمة. وعنه عليه السلام: الغش من أخلاق اللئام.وعن الامام الصادق عليه السلام: ليس منا من غشنا. وعن الإمام الكاظم عليه السلام: ملعون من غش مسلما أو ماكره أو غره"(٣٩).

ختاماً تبين للباحث: إن الحضارة الاسلامية تتكون من مبادئ وتعاليم وبسبب تمسكها وارتباطها بمبادئ وتعاليم القران الكريم والسنة النبوية الطاهرة هو سبب بقائها وستبقى لقيام الساعة، فما أعظمها من تعاليم و ما أعظمه من دين.

المطلب الثالث

أولاً: الاستنتاجات:

١- إن مؤسس الحضارة الإسلامية هو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد جاء بسنن وقوانين دفعت البشرية إلى مكارم الأخلاق كما دفعتهم إلى متابعة العلوم، واستغلال الموارد الطبيعية، وتكوين مجتمع تسود فيه النظم الاجتماعية المستقيمة.

٢- إن المسلمين شيدوا أركان الحضارة الإسلامية في ظل الخطوط التي رسمها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من خلال القرآن والسنة، فأصبحت لهم قوة اقتصادية، ونظم سياسية، وتقاليد دينية وخلقية وأعطوا العلوم المختلفة جل اهتمامهم، فبرز منهم العديد من العلماء المتفوقين والبارعين في شتى مناحي العلم، ورفدوا حركة تطور الحضارة البشرية بجهودهم المخلصة، والتي تعكسها مؤلفاتهم القيمة والتي لا زالت حتى يومنا هذا مثار إعجاب الجميع، بل إنهم عمدوا إلى ترجمة كتب العلم المختلفة.

٣- التصور الشامل للكون وقد خلق الكون على تمام الإتقان والنظام ودقة التقدير وشدة الإحكام فهذا التصور الشامل يساعد الإنسان على التعمير والإبداع، لأن العلم والمعرفة هما الأساس للإبداع وهذه العقيدة القائمة على الأخذ بالأسباب جعلت المسلمين يبذلون كل جهودهم لتحقيق أسباب القوة والحضارة والتمكين غير معتمدين على الخيال والخرافات.

٤- حرص الاسلام على الدعوة إلى التمسك بكل الوسائل التي من شأنها أنْ توثِّق الأخوة والمودة بين الناس، ومن هنا نجد أنَّ القرآن الكريم غنيٌّ بالتوجيهات التي تحث على الأدب في التعامل مع الآخرين.

٥- أنَّ الأخلاق الإنسانية لا يمكن أنْ تَكْتمل إلا من خلال حياة اجتماعية صالحة قائمة على أساس العدل الاجتماعي، والعلاقات الإنسانية النظيفة المَبنيَّة على التعاون والتناصر والمشاركة والمحبَّة ونُكران الذات، ومعتمدة على عبادة الخالق عزَّ وجل.

٦- أنها حضارة باقية بقاء الحياة على وجه الأرض، تستمد بقاءها من الإسلام وهي بذلك حضارة دائمة الإشعاع، تتعاقب أطوارها وتتجدد دوراتها.

٧- إن تقدم الدول الغربية في العصر الحديث يعد مدنية وليس حضارة، لأن الغرب اهتم بالتقدم المادي على حساب القيم والمبادئ والأخلاق، أما الإسلام الذي كرَّم الإنسان وأعلى من شأنه، فقد جاء بحضارة سامية، تسهم في تيسير حياة الإنسان.

ثانياً: التوصيات.

١-على الدول الإسلامية تبذل قصار جهدها في مجال نشر علوم الدين الإسلامية.

٢- اقامة المؤتمرات والمهرجانات والمسابقات على الصعيدين المحلي والدولي في الدول الاسلامية فيما يخص العلوم الاسلامية.

٣- جعل منهج الحضارة الاسلامية ضمن المناهج الاساسية التي تدرس في المدارس كالرياضيات والتأريخ والجغرافية....الخ.

٤- تشجيع المؤلفين والباحثين في البحث والتأليف في مجال الحضارة الإسلامية

ISNN 1997-6208

ولما قدمته للبشرية وطبع مؤلفاتهم

٥- استغلال المنتديات الثقافية والمواقع الالكترونية بنشر العلوم الإسلامية بشكل عام والحضارة الاسلامية بشكل خاص.

٦- اغناء المكتبات العامة بمصادر عن الحضارة الاسلامية.

ملخص البحث:

إن دور الدين في بناء الحضارة الاسلامية واضحاً ومهماً جداً في نفس الوقت، لقد قامت الحضارة الاسلامية على أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة، فهي أول حضارة تنادي بالإله الواحد الذي لا شريك له في حكمه وملكه، وهو الذي يعز ويذل، ويعطي ويمنح، وما من شيء في السموات والأرض إلا وهو تحت قدرته وفي متناول قبضته.هذا السمو في فهم الواحدانية كان له أثر كبير في رفع مستوى الإنسان وتوجيه الأنظار إلى الله وحده وهو خالق الخلق ورب العالمين.

كما إن لهذه العقيدة أثر كبير في الحضارة الإسلامية تكاد تتميز به عن كل الحضارات السابقة واللاحقة، وهي خلوها من كل مظاهر الوثنية وبقاياها من أقدم عصور التاريخ. إذ إن القرآن الكريم أعلن وحدة النوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومواطنه، إذ قال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٤٠).

كما ان التسامح الديني العجيب الذي لم تعرفه حضارة مثلها وكذلك جعلت للمبادئ الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها ومختلف ميادين نشاطها، ودفعت المسلمين إلى متابعة العلوم والفنون، واستغلال الموارد الطبيعية، وتكوين مجتمع تسود فيه النظم الاجتماعية المستقيمة، فهي الحضارة الاكثر شمولية لانها من منطلقات وتعاليم إسلامية، فهي الحضارة التي أسسها النبي الاكرم ﷺ وهو خاتم الانبياء والمرسلين وأرسى دعائمها، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن بعض قريش قال لرسول الله ﷺ: بأي شئ سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إني كنت أول من آمن بربي وأول من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين " وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ".. فكنت أنا أول نبي قال بلى،

فسبقتهم بالاقرار بالله[٤١]. فللحضارة الإسلامية أسس قامت عليها، وخصائص تميزت بها عن باقي الحضارات، ولم تغفل عن الجانبين الروحي والمادي في حياة الإنسان، لذلك نجدها برزت في مجالات متعددة، بحيث ترقى بالإنسان في كل مستويات حياته. أنها حضارة باقية بقاء الحياة على وجه الأرض، تستمد بقاءها من الإسلام وهي بذلك حضارة دائمة الإشعاع، تتعاقب أطوارها وتتجدد دوراتها.

ثالثاً: الخاتمة

إن الحضارة الغربية تدين للعلوم الإسلامية في مجالات الطب والحساب والجبر والبصريات، والفلسفة، والمنطق، وغيرها، فقد كانت الجامعات الأوروبية في فرنسا وبريطانيا تدرس كتب الرازي، وابن رشد، وابن الهيثم، وغيرهم في القرن السادس عشر في فرنسا، ومنتصف القرن التاسع عشر في انجلترا. ولم تقف استفادة الغرب من المسلمين عند الجانب النظري بل استفاد من المراصد والخرائط، واكتشاف الأرقام العربية، والصفر والمواد الكيماوية والصيدلة والصناعية ونحوها... ومن الله التوفيق

Abstract

The role of religion in the building of the Islamic civilization clear very important at the same time, it is the first civilization advocated the God the one who has no partner in his rule.

Also, such belief a significant impact in the Islamic civilization is free of all manifestations of idolatry. Made of moral principles and the first place in the various fields of activity, and pushed the Muslims to follow-up of the arts and sciences, and the exploitation of the natural resources. civilization and the most comprehensive because of perceptions of the teachings of Islamic and Islamic foundations of the characteristics of the characterized the rest of civilizations. It is the civilization remain the survival of life on earth, derive their survival of Islam, so a permanent civilization radiation, alternate early stages and is renewed its sessions.

هوامش البحث

(١) السبحاني، جعفر، (١٩٩٣)، دورالشيعة في بناء الحضارة الإسلامية،الطبعة الأولى، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ص١٢-١٣.

(٢) شلبى، أحمد(١٩٨٧)، موسوعة الحضارة الإسلامية، ج١، مكتبة النهضة المصرية القاهرة. مصر. ص٥٠.

(٣) التويجري، عبد العزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارات الأخرى، المجلس الاعلى لشؤون الإسلامية، المؤتمر الرابع عشر، مصر.٢٠٠٣، http://www.elazhar.com.

(٤) محمد، عبدالله عاكف، (٢٠٠٧)، الحضارة الوسط: الوظيفة والمنطلقات، الكتاب الثاني في سلسة "الأمة الوسط" التي يصدرها المركز العالمي للوسطية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت. ص٩-١١.

(٥) سورة الإخلاص، الآية: ١-٤.

(٦) سورة التوبة، الآية: ٣٠-٣١.

(٧) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٨) الكليني، مصدر سابق، ج١، ص٣٤.

(٩) بسام، جرار، (٢٠٠٦)، الفكر الاسلامي، الطبعة الثانية، مركز نون للدراسات القرآنية، البيرة فلسطين. ص٢٧٤.

(١٠) القرضاوي، يوسف، (١٩٩٥)، الإسلام حضارة الغد، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر. ص١٥.

(١١) المازندراني، مولي محمد صالح ، (٢٠٠٠)، شرح أصول الكافي،ج٢، الطبعة الاولى، تحقيق مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار احياء التراث العربي بيروت، لبنان، ص٢٧٠.

(١٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(١٣) سورة النساء، الآية: ١.

(١٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.

(١٥) سورة ال عمران، الآية: ١٩٥.

(١٦) الغزالي، محمد، (١٩٩٥)، إحياء علوم الدين، الطبعة الاولى، بذيله كتاب المغني عن الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار لزين الدين العراقي، تحقيق: أبو حفص سيد بن إبراهيم بن عمران، دار الحديث، القاهرة، مصر. ص٨٢.

(١٧) سورة القلم، الاية: ٤.

(١٨) عدنان بالحارث، ملف التربية الاخلاقية، موقع التربية الاسلامية، www.bahareth.org

(١٩) المجلسي، محمد باقر، (١٩٨٣)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٦٨، تحقيق، السيد إبراهيم الميانجي،محمد الباقر البهبودي دار احياءالتراث العربي بيروت، لبنان. ص٢٤٢.

(٢٠) الريشهري، محمد، (١٩٩٦)، ميزان الحكمة، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، تحقيق: دار الحديث،الناشر دار حديث للطباعة، قم المشرفة، ايران. ص٢٩٦٨.

(٢١) العاملي، الحر،(١٩٨٨)، وسائل الشيعة، ٢٥٣/١٢، حديث رقم: ١٦٢٣١، للشيخ محمد بن الحسن بن علي، المعروف بالحُر العاملي، المولود ١٠٣٣ هجرية بجبل عامل لبنان، المتوفى ١١٠٤ هجرية بمشهد الإمام الرضا عليه السلام والمدفون بها، طبعة مؤسسة آل البيت، قم، إيران.

(٢٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢٣) الريشهري، مصدر سابق، ج٤،٢٩٦٨،٢٩٦٩.

(٢٤) الريشهري، محمد، (١٩٩٦)،القيادة في الإسلام، الفصل الثالث الاستبداد، تعريب، علي الاسدي، الطبعة الاولى، المطبعة، دار الحديث، قم المشرفة، ايران. ص٣١٦.

(٢٥) ابن ابي الحديد،ج١١، ص١٠٦

(٢٦) منتدى الاسلام اليوم،٢٠٠٠، http://www.islamtoday.net

(٢٧) سورة النساء، الاية: ٥٨.

(٢٨) الهيثمي، مجمع الزوائد (١٩٧/٥)، للطبراني في الأوسط وقال: "رجاله ثقات"، وخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ٤٦٩.

(٢٩) سورة البقرة، الاية: ١٩٠.

(٣٠) الراوي: بريدة بن الحصيب الأسلمي المحدث :ابن عبد البر، المصدر :التمهيد، الصفحة أو الرقم ٢٤/٢٣٢، خلاصة الدرجة : صحيح.

(٣١) سورة النساء، الاية: ٣٦.

(٣٢) الطبرسي، أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن،(١٩٩٥)، المتوفي سنة ٥٤٨هـ، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة الاولى، ج٣،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان. ص٨٣.

(٣٣) الريشهري، محمد، (١٩٩٧)، ميزان الحكمة، ج١، حسن الجوار، التنقيح الثاني، دار الحديث للطباعة، قم المشرفة، ايران. ص٤٨٦.

(٣٤) الكافي، مصدر سابق، باب حق الجوار،ج٢، ٦٦٦-٦٦٧.

(٣٥) الريشهري، مصدر سابق، ج١، ٤٨٦.

(٣٦) سورة التوبة،الآية:٦.

(٣٧) الراوي : أبو موسى الأشعري المحدث :البخاري، المصدر :الجامع الصحيح، الصفحة أو الرقم: ١٤٤٥ خلاصة الدرجة: صحيح.

(٣٨) سورة هود، الآية: ٨٤- ٨٥.

(٣٩) الريشهري، محمد،(١٩٩٥)، ميزان الحكمة، الطبعة الاولى، ج٣، دار الحديث للطباعة، قم المشرفة، ايران. ص٢٢٥٨ - ٢٢٦٠.

(٤٠) سورة الحجرات، الاية: ١٣.

(٤١) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، (١٩٨٤)، الكافي، ج١، المتوفى سنة ٣٢٩/٣٢٨ هجرية، تصحيح وتعليق:علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، دار الكتب الاسلامية، مرتضى آخوندي طهران، ايران. ص٤٤١.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم

- الاحاديث النبوية الشريفة

أولاً: الكتب

١- الريشهري، محمد، (١٩٩٦)،القيادة في الإسلام، الفصل الثالث الاستبداد، تعريب، علي الاسدي، الطبعة الاولى، المطبعة، دار الحديث، قم المشرفة، ايران.

٢- الريشهري، محمد،(١٩٩٦)، ميزان الحكمة، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، تحقيق: دار الحديث، الناشر دار حديث للطباعة، قم المشرفة، ايران.

٣- الريشهري، محمد، (١٩٩٥)، ميزان الحكمة،الطبعة الاولى، الجزء الثالث، دار الحديث للطباعة، قم المشرفة، ايران. والكافي: ج٣، ص٢٦٣.

٤- الريشهري، محمد، (١٩٩٧)، ميزان الحكمة، الجزء الاول، حسن الجوار ،التنقيح الثاني، دار الحديث للطباعة، قم المشرفة، ايران.

٥- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، طبعة جديدة منقحة، المجلد السابع، مصادر التفسير.

٦- الطبرسي، الفضل بن الحسن،(١٩٩٥)،المتوفي سنة ٥٤٨هـ، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة الاولى،الجزء الثالث، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان.

٧- العاملي، الحر،(١٩٨٨)، وسائل الشيعة، ٢٥٣/١٢، حديث رقم: ١٦٢٣١، للشيخ محمد بن الحسن بن علي، المعروف بالحُر العاملي، المولود ١٠٣٣ هجرية بجبل عامل لبنان، المتوفى ١١٠٤ هجرية بمشهد الإمام الرضا عليه السلام والمدفون بها، طبعة مؤسسة آل البيت، قم، إيران .

٨- الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، (١٩٨٦)، الكافي، الجزءالثاني، المتوفى سنة ٣٢٩/٣٢٨ هجرية، علق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، بازار سلطاني، طهران، ايران.

٩- المازندراني، مولي محمد صالح، (٢٠٠٠)، شرح أصول الكافي، الجزءالثاني، الطبعة الاولى، تحقيق مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار احياء التراث العربي بيروت، لبنان.

١٠- المجلسي، محمد باقر،(١٩٨٣)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الجزء الثامن والستون، تحقيق، السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي دار احياء التراث العربي بيروت، لبنان.

١١- السبحاني، جعفر،(١٩٩٣)، دورالشيعة في بناء الحضارة الاسلامية،الطبعة الاولى، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

١٢- الحاكم، عبد الله محمد بن عبد الله، الحاكم المستدرك، ١/ ١٢١، برقم: ١٧٨، قال الشيخ الألباني: حسن، انظر حديث رقم: ٩٧ في صحيح الجامع.

١٣- الراوي: أبو موسى الأشعري المحدث: البخاري، المصدر: الجامع الصحيح، الصفحة أو الرقم: ١٤٤٥: خلاصة الدرجة: صحيح.

١٤- الراوي: بريدة بن الحصيب الأسلمي المحدث: ابن عبد البر، المصدر: التمهيد، الصفحة أو الرقم : ٢٤/٢٣٢ خلاصة الدرجة :صحيح.

١٥- الغزالي، محمد، (١٩٩٥)، إحياء علوم الدين، الطبعة الاولى، بذيله كتاب المغني عن الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار لزين الدين العراقي، تحقيق: أبو حفص سيد بن إبراهيم بن عمران، دار الحديث،، القاهرة، مصر.

١٦- الهيثمي، مجمع الزوائد (١٩٧/٥)، للطبراني في الأوسط وقال: "رجاله ثقات"، وخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ٤٦٩.

١٧- الفايز، عبدالله عبدالرحمن (١٩٩٤). الفكر الإداري في الإسلام وانعكاساته على الإدارة التربوية ، الطبعة الأولى ، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٨- القرضاوي، يوسف، (١٩٩٥)، الإسلام حضارة الغد، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.

١٩- بسام، جرار، (٢٠٠٦)، الفكر الاسلامي، الطبعة الثانية، مركز نون للدراسات القرآنية، البيرة فلسطين.

٢٠- شلبى، أحمد (١٩٨٧)، موسوعة الحضارة الإسلامية، الجزء الاول، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر.

٢١- محمد، عبدالله عاكف،(٢٠٠٧)، الحضارة الوسط: الوظيفة والمنطلقات، الكتاب الثاني في سلسة "الأمة الوسط" التي يصدرها المركز العالمي للوسطية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت.

ثانياً:المصادر الالكترونية

٢٢- التويجري، عبد العزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارات الأخرى، المجلس الاعلى لشؤون الاسلامية، المؤتمر الرابع عشر، مصر.٢٠٠٢، http://www.elazhar.com.

٢٣- عدنان بالحارث، ملف التربية الاخلاقية، موقع التربية الاسلامية،www.bahareth.org

٢٤- منتدى الاسلام اليوم،٢٠٠٠، http://www.islamtoday.net